

التبيان في تفسير القرآن

(43) واصحابه اغرق الباقين من الكفار بعد ذلك، واهلكهم. ثم قال تعالى: إن فيما
اخبرنا به من قصة نوح وإهلاك قومه لآية واضحة على توحيد الله، وإن كان أكثرهم لا يؤمنون،
ولا يعتبرون به. وقيل: إن قوله * (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) * في عدة مواضع
ليس بتكرير وإنما هو ذكر آية في قصة نوح، وما كان من شأنه مع قومه بعد ذكر آية فيما
كان من قصة ابراهيم وقومه، وذكر قصة موسى وفرعون فيما مضى، فبين أنه إنما ذكر ذلك لما
فيه من الآية الباهرة، وكرر * (وإن ربك لهو العزيز الرحيم) * لان المعنى انه * (العزيز)
* في الانتقام من فرعون وقومه * (الرحيم) * في نجاته موسى ومن معه من بني اسرائيل، وذكر
- هنا - * (العزيز) * في إهلاك قوم نوح بالغرق الذي طبق الارض * (الرحيم) * في إنجائه
نوحا ومن معه في الفلك. والعزيز القادر الذي تتعذر مما نعته لعظم مقدراته، فصفة
(عزيز) وإن رجعت إلى معنى قادر، فمن هذا الوجه ترجع، ولا يوصف بالعزيز مطلقا إلا الله،
لأنها تفيد معنى قادر، ولا يقدر أحد على ممانعته. والله تعالى قادر أن يمنع كل قادر سواه.
ومعنى وصفه بأنه عزيز مبالغة من ثلاثة أوجه: أحدها - لانه بزنة (فعيل). والثاني - انه لا
يوصف به مطلقا سواه. والثالث - لما فيه من التعريف بالالف واللام. قوله تعالى: * (كذبت
عاد المرسلين (123) إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون (124) إني لكم رسول أمين (125)
فاتقوا الله